تعريف المعاد:

المعاد لغة:

كل شيء إليه المصير والمآل، وهو مصدر عاد يعود إليه عوداً وعودة ومعاداً ، أي: رجع وصار إليه قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ الأعراف: ٢٩ من خلال التعريف اللغوي للمعاد يظهر أن معنى المعاد يدور حول إعادة الحياة للإنسان بعد الموت، والرجوع إلى الوجود بعد الفناء.

والمعاد اصطلاحا : عرفه القاضي عياض بقوله: "المعاد في الآخرة هو مرجع الانسان إلى الحياة بعد الموت ومصيره إلى عقبى أمره وحالته في الآخرة". وهناك مصطلحات مرادفة لمعنى المعاد وردت في القرآن الكريم وكل مصطلح يتناول بعداً من أبعاده، كالبعث والنشور، والساعة، والقيامة، واليوم الآخر وغيرها.

اثبات المعاد:

يوجد دلائل عظيمة وكبرى في إثبات المعاد، ورت في القرآن الكريم، وهناك أدلة عقلية، تستدعي بالمرء النظر والتأمل، و سأعرض نموذجا من الآيات.

الأدلة النقلية لأثبات المعاد:

أو لا: مطالعة نظام هذا العالم أو بتعبير آخر (النشأة الأولى) هي أكبر شاهد على (النشأة الآخرى)، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الواقعة: ٦٢ النشأة الأولى واقعة لا يستطيع احد إنكارها، "فالذي خلق الزوجين من ذكر وأنثى من نطفة إذا تمنى، قادر على إعادة الخلق من عظام ورفات. قال تعالى ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ق: ١٥ .

ثانيا: دليل إحياء الارض وبعثها كل عام

تحدث القرآن واسعا عن عظيم قدرته من خلال إحياء النبات بعد موته، مستدلا على إحياء الموتى بعد هلاكهم، وتفرق أجزائهم، فسطح الارض يكون مزدهرا بالنبات في فصل الربيع فإذا ما جاء الخريف، يبس النبات، فأصبحت الارض التي كانت أشبه بعروس، قاحلة جرداء فإذا عاد الربيع دبت الحياة إليها ويتكرر هذا على مر السنين، إن دل على شيء، فإنما يدل على أن القادر على إحياء النباتات بعد موتها بلحظة قادر على إحياء الجميع بلحظة.

قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فصلت: ٣٩ هذه الآية دليل على إحياء الموتى، فالذي أوجد النبات من العدم قادر على بعث الميت وهو أهون عليه لانه يبعث موجودا.

ثالثا: خلق الجنين وتطوره ونموه قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ القيامة: ٣٦ – ٤٠ إن أي شخص يتأمل في خلق الانسان وتطور مراحل حياته من نطفة ثم علقة إلى أن أصبح بهذه الهيئة البشرية، لا يستطيع الشك بالقدرة الالهية التي توجد الحياة بعد الموت.

رابعا : القدرة المطلقة لله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الأحقاف: ٣٣ ألم ير هؤلاء المنكرون إحياء الله لخلقه بعد موتهم، وبعثه إياهم من قبورهم، بلى هو قادر على إحياء الموتى.

خامسا : إحياء الموتى في الدنيا دليل على إمكانيته في الآخرة لم يكتف جل جلاله بسوق الآيات التي تحتاج إلى إعمال نظر لاثبات حقيقة البعث يوم القيامة، وإنما جاء بدليل لا يحتاج إلى شيء من الفكر وهو مشاهدة العيان لحياة الموتى بعد موتهم في هذه الدنيا، وهو حجة على من شاهدوا ذلك، فإذا ثبت ذلك بالدليل القطعي أصبح حجة قاطعة على من لم يشاهدوا إحياء الموتى في هذه الدنيا منها.

١ــ قصة أصحاب الكهف حيث بعثهم الله بعد ثلاثمائة وتسع سنوات لكي يكونوا دليلا حياً على المعاد قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ ﴾ الكهف: ٢١

٢ــ قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) مع الطيور الاربعة عندما طلب من الله أن يريه كيف يحيي الموتى حتى يطمئن قلبه .قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ البقرة: ٢٦٠ الاية ظاهرة في عدم الشك، فهو يقول: أرني كيف تحيي الموتى، كأن إحياء الموتى متقرر عنده، فهو يسأل عن الكيفية، ثم بدل أن يشرح له الله الكيفية بالعبارة جعلها له تجربة عملية واقعية.

الادلة العقلية :

أولا: دليل العدالة الالهية: إن مقتضى العدالة الالهية أن يجازى المسيء على إساءته، والمحسن على إحسانه، والناظر لهذه الحياة يرى أن هناك أناساً مظلومين وآخرين ظالمين، ولم يأخذ المظلومون حقوقهم في هذه الدنيا، فالعدالة الالهية تقتضي أن يقتص الله للمظلوم من الظالم بمحاسبته محاسبة عادلة، وهذا لا يتحقق

بالدنيا، لأنهم يموتون دون تحقيق ذلك فلا بد من أن يوجد يوم يحاسبون فيه وتؤخذ حقوقهم .وقرر هذا المعنى الإمام الآلوسي عندما قال في تفسير قوله تعالى:﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ ص: ٢٨ أنجعل المصلحين المؤمنين كالكفرة في الأرض، التي جعلت مستقرا لهم كما يقتضيه عدم البعث، والكفرة أوفر حظا منها من أكثر المؤمنين، وذلك الجعل مخالف للحكمة، فتعين البعث لرفع المؤمنين إلى أعلى عليين ورد الكافرين لأسفل سافلين)

ثانيا: دليل الحكمة :إن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا لحكمة وهدف وغاية، والإنسان الذي خلقه الله وسخر له كل شيء، ومنحه العقل، والقدرات التي تمكنه من أداء الكثير من الأعمال، ما خلقه عبثا قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ وهو خليفة الله في الأرض، وهذه الغاية هي الأمر المناط ببني آدم، وهي وظيفته والهدف الذي خلق من أجله، فيجب عليه أداؤها بدون تقصير، ومن الحكمة أن يحاسب ويقف للمسائلة إذا قصر، أو أساء، وليس من الحكمة أن تناط به مسؤولية وال يسأل عنها.

ثالثا: إخراج النار من الشجر الاخضر قال تعالى:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ يس: ٨٠ - ٨١ ، يقول الطبري: "الذي أخرج نارا تحرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمت، وإعادتها بشرا سويا ، وخلقا جديداً ، كما بدأها أول مرة"

ويقول الرازي " الإنسان مشتمل على جسم يحس به، وحياة سارية فيه، وهي كحرارة جارية فيه، فإن استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه، فال تستبعدوه، فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب، وإن استبعدتم خلق جسمه، فخلق السماوات والأرض أكبر من خلق أنفسكم، فلا تستبعدوه،

مذاهب العلماء في حقيقة المعاد

اولا: مذهب القائلين بالمعاد الجسماني فقط

يرى الجمهور من أصحاب هذا المذهب أن الإنسان يتكون من جسمين مختلفين في الماهية والشخص.

١ــ جسم كثيف وهو البدن، أي هذا الجسم المشاهد المحسوس المركب من الأعضاء والأجهزة الداخلية والخارجية.

٢ــ جسم لطيف نوراني سار بالبدن سريان الماء في الورد أو الزيت في الزيتون وهو النفس، وإن شئت فقل: الروح لأن مسماها عند الجمهور المسلمين واحد، فبقاؤها في البدن سبب الحياة وخروجها منه سبب الموت .وعلى هذا فالمعاد من الإنسان هو بدنه المركب من هذين النوعين من الجسم ولذلك قالوا إن المعاد جسماني، وهم يريدون البدن والروح لأن حقيقتهما من حيث الجسمية واحدة، وهناك فريق آخر من المتكلمين يقول: إن الإنسان مركب من أجزاء أصلية وهي الروح فهي باقية من أول عمره لآخره، وأجزاء عارضة وهي البدن المعرض للزيادة والنقصان والتغيير كل عشر سنوات، والمبعوث هو الأجزاء الأصلية والمراد بالأجزاء الأصلية في اصطلاح هذا المذهب. (النفس) إذن نفس زيد أصلية بالنسبة لزيد وهي بالنسبة لعمرو فرعية فلا يرد اعتراض منكري البعث المبني

على أساس مفاده لو أكل إنسان إنسانا وتشكل من جسم المأكول أجزاء في جسم الآكل فلمن تعود يوم المعاد؟

ثانيا: مذهب القائلين بالبعث الجسماني والروحاني معا .

ذهب إلى هذا الرأي كثير من المحققين من علماء الإسلام كالكعبي والحليمي وأبي حامد الغزالي حجة الإسلام وأبي قاسم الراغب الأصفهاني وأبي زيد الدبوسي وغيرهم، فأصحاب هذا المذهب يرون أن النفس الناطقة ليست جسما وهذا هو الفارق القوي بين هذا المذهب ومذهب القائلين بالبعث الجسماني فقط بل هو الباعث الوحيد لتفردهم بهذا القول .فقد اتفق أصحاب هذا المذهب مع أصحاب المذهب الأول القائل بأن البعث جسماني، وهم يريدون بأن البعث للروح والجسد ولكن لما كانت الروح عندهم عبارة عن جسد أيضا اكتفوا بأن قالوا: المعاد جسماني فقط.

إذن ما الفرق بين أصحاب المذهب الأول والمذهب الثاني؟ الفرق في تعريف النفس فعند أصحاب المذهب الأول القائلين بالبعث الجسماني هي عبارة عن جسم شفاف نوراني يتخلل الجسم كالزيت في الزيتون، والماء في الورد، والنار في الفحم.

وعند اصحاب المذهب الثاني: انما هي ليست جسما ولا عرضا بل جوهرا روحانيا مجردا.

ثالثا: مذهب القائلين بالبعث الروحاني فقط.

كان الفلاسفة الإلهيون يعتقدون بالبعث الروحاني فقط، واعتنق هذا المذهب عدد من الفلاسفة المسلمين، مثل الفارابي في كتابه (آراء المدينة الفاضلة) وابن سينا وغيرهم.

البرزخ

البرزخ لغة: الحاجز بين الشيئين، قال تعالى: (وجعل بينهما برزخا) ، أي: حاجزا .

البرزخ اصطلاحا: الدار التي تعقب الموت إلى البعث. قال تعالى: (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) . قال مجاهد: هو ما بين الموت والبعث، وقيل للشعبي: مات فلان، ليس هو في دار الدنيا، ولا في الآخرة .

وقال ابن القيم: " عذاب القبر ونعيمه اسمه لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) [المؤمنون: ١٠٠] . وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة ".

الإيمان بالبعث

الإيمان بالبعث من أعظم أصول الإيمان في هذا الدين وهو مشتمل على جوانب متعددة مما دلت عليه النصوص في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

معنى البعث وحقيقته:

البعث لغة يأتي على وجهين:

أحدهما: الإرسال، ومنه قوله تعالى: {ثم بعثنا من بعدهم موسى} ، أي: أرسلنا.

والثاني: الإثارة والتحريك، تقول بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار، ومنه بعث الموتى وذلك بإحيائهم وإخراجهم من قبورهم. قال تعالى: {ثم بعثناكم من بعد موتكم}، أي: أحييناكم.

والبعث اصطلاحا: هو إحياء الله للموتى وإخراجهم من قبورهم.

وحقيقة البعث: أن الله تعالى يجمع أجساد المقبورين التي تحللت ويعيدها بقدرته كما كانت ثم يعيد الأرواح إليها ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء. قال تعالى: {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم – قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم}

أدلة البعث من الكتاب والسنة :

دل الكتاب والسنة على بعث الله تعالى للأموات وجاء تقريره في مواطن كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

١ــ فمن الكتاب قوله تعالى: {ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون} ، وقوله عز وجل: {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير} ، وقوله تعالى: {زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير} .

٢ــ ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال: ثم ينفخ فيه مرة أخرى فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش».

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الصحيحين: «فأكون أول من تنشق عنه الأرض»

فدل الحديثان على بعث الله تعالى للأموات يوم القيامة من قبورهم إلى أرض المحشر وفيهما فضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم لكونه أول من يبعث.

كما دل النظر الصحيح على تقرير البعث وذلك أن البعث هو إعادة للخلق ومعلوم لكل عاقل أن الإعادة للشيء أهون من إنشائه وابتدائه ولهذا قال الله تعالى في كتابه مقررا للبعث ووقوعه بإبداء خلق الإنسان ونشأته الأولى وبأن القادر على الابتداء قادر على الإعادة من باب أولى، فقال المعترض على البعث كما حكى الله عنه: {من يحيي العظام وهي رميم} ، قال تعالى: {قل يحييها الذي أنشأها أول مرة} ، وقال تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} . فهذا دليل شرعي عقلي من كتاب الله للرد على كل معاند مكذب بالبعث، وهو دليل لا يستطيع رده.

الميزان صفته وأدلته

مما يجب الإيمان به في أحداث اليوم الآخر: الميزان. وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان، توزن فيه أعمال العباد فيرجح بمثقال ذرة من خير أو شر، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت الميزان.

قال تعالى: {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا} وقال عز وجل: {فأما من ثقلت موازينه – فهو في عيشة راضية – وأما من خفت موازينه – فأمه هاوية}

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» .

وروى الإمام أحمد والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه «أنه تسلق أراكة وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه (أي تحركه) فضحك القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مم تضحكون؟) قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه. فقال: (والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد) »

والذي يوزن في الميزان ثلاثة اشياء، وقد دلت على ذلك النصوص:

١ – الأعمال، فقد ثبت أنها تجسم وتوزن في الميزان ودل عليه حديث أبي هريرة السابق: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن. . .) الحديث.

٢ – صحف الأعمال، وقد دل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل، فيقول:

لا يا رب. فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فيقول: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم».

٣ – العامل نفسه، وقد دل على وزنه قوله تعالى: {فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا} ، وكذلك حديث عبد الله بن مسعود السابق وأن ساقيه في الميزان أثقل من أحد.ظز

الحوض صفته وأدلته

الحوض: مورد عظيم أعطاه الله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في المحشر يرده هو وأمته. جاء وصفه في النصوص أنه أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، يمد ماؤه من الجنة، فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من فضة، وآنيته كعدد نجوم السماء.

الادلة على الحوض:

وقد دل على ثبوت الحوض وأنه حق كثير من الأحاديث الصحيحة ذكر بعض المحققين أنها تبلغ حد التواتر ورواها عن النبي صلى الله عليه وسلم بضعة وثلاثون صحابيا.

منها حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن قدر حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء» . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ أبدا» .

والحوض يكون في أرض المحشر ويمد ماؤه من الكوثر وهو نهر آخر أعطاه الله لنبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة قال تعالى: {إنا أعطيناك الكوثر} .

وقد اختلف أهل العلم في الميزان والحوض أيهما يكون قبل الآخر فقيل الميزان قبل، وقيل: الحوض. والصحيح أن الحوض قبل. قال القرطبي: والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشا من قبورهم.

الصراط صفته وأدلته

الصراط في اللغة: الطريق الواضح.

وفي اصطلاحا: جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون وهو طريق أهل المحشر لدخول الجنة.

الادلة على الصراط

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الصراط.

قال تعالى: {وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا – ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا} ذهب أكثر المفسرين أن المقصود بورود النار هنا: المرور على الصراط وهو منقول عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار وغيرهم.

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو حديث طويل في الرؤية والشفاعة وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (. . «ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم يمر آخرهم يسحب سحبا» .

وقد جاء وصف الصراط في نصوص كثيرة وملخص ما جاء فيها أنه أدق من الشعر وأحد من السيف دحض مزلة لا تثبت عليه قدم إلا من ثبته الله وأنه ينصب في ظلمة فيعطى الناس أنوارا على قدر إيمانهم ويمرون فوقه على قدر.

الجنة والنار صفتهما وكيفية الإيمان بهما وأدلة ذلك:

مما يجب اعتقاده والإيمان به الجنة والنار.

والجنة: هي دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها في السماء السابعة عند سدرة المنتهى. قال تعالى: {ولقد رآه نزلة أخرى – عند سدرة المنتهى – عندها جنة المأوى} ، والجنة مائة درجة بين كل درجة والأخرى كما بين السماء والأرض كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنه قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض» .

وأعلى الجنة الفردوس الأعلى وفوقه العرش ومنه تتفجر أنهار الجنة كما جاء في حديث أبي هريرة السابق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» .

وللجنة ثمانية أبواب كما جاء في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون» وقد أعد الله لأهل الجنة فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وأما النار: فهي دار العقاب الأبدي للكافرين والمشركين والمنافقين النفاق الاعتقادي، ولمن شاء الله من عصاة الموحدين بقدر ذنوبهم ثم مآلهم إلى الجنة. كما قال تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}.

وللنار دركات بعضها أسفل من بعض، وأسفل الدركات هي دار المنافقين كما قال تعالى: {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار} .

وللنار سبعة أبواب، قال تعالى: {لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم} .

والإيمان بالجنة والنار يتحقق بثلاثة أمور:

الأول: الاعتقاد الجازم بأنهما حق وأن الجنة دار المتقين والنار دار الكافرين والمنافقين. قال تعالى: {إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما – والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا}.

الثاني: اعتقاد وجودهما الآن. قال تعالى في الجنة. {أعدت للمتقين} ، وقال تعالى في النار: {أعدت للكافرين} ، وجاء في الصحيحين من حديث عمران بن حصين

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

الثالث: اعتقاد دوامهما وبقائهما وأنهما لا تفنيان ولا يفنى من فيهما. قال تعالى في الجنة: {خالدين فيها ذلك الفوز العظيم} ، وقال تعالى عن النار: {ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا}. والمقصود من المعصية هنا الكفر، لتأكيد الخلود في النار بالتأبيد، قال القرطبي قوله (أبدا) دليل على أن العصيان هنا هو الشرك .

وروى الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه».

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات عظيمة في حياة المؤمن من أهمها:

١ – الحرص على طاعة الله رغبة في ثواب ذلك اليوم والبعد عن معصيته خوفا من عقاب ذلك اليوم.

٢ – تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

٣ – استشعار كمال عدل الله تعالى حيث يجازي كلا بعمله مع رحمته بعباده.

الشفاعة تعريفها وأنواعها وأدلتها

الشفاعة في اللغة: الوسيلة والطلب.

وفي العرف: سؤال الخير للغير.

والشفاعة عند الله: سؤال الله التجاوز عن الذنوب والآثام للغير.

وحقيقتها أن الله تعالى بلطفه وكرمه يأذن يوم القيامة لبعض الصالحين من خلقه من الملائكة والمرسلين والمؤمنين أن يشفعوا عنده في بعض أصحاب الذنوب من أهل التوحيد إظهارا لكرامة الشافعين عنده ورحمة بالمشفوع فيهم.

ولا تصح الشفاعة عند الله تعالى إلا بشرطين:

أحدهما: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، وقد دل على هذا الشرط قوله تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}. وقوله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له}

الثاني: رضا الله عن المشفوع له أن يشفع فيه، وقد دل على هذا الشرط قوله تعالى: {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى}.

وقد دلت النصوص أن الله لا يرضى أن يشفع إلا في أهل التوحيد لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا».

وقال تعالى في الكفار: {فما تنفعهم شفاعة الشافعين}.

الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الشفاعة عند الله يوم القيامة.

أما الكتاب: قوله تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}. وقوله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له} وغيرها من الايات القرآنية.

وأما من السنة فالأحاديث في إثبات الشفاعة كثيرة منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط» .

والأحاديث في إثبات الشفاعة كثيرة جدا وقد صرح الأئمة المحققون بتواترها واشتهارها في كتب الصحاح والمسانيد. ففي الصحيحين: «يخرج من النار من كان في قلبه حبة من خردل من إيمان» .

أقسام الشفاعة:

والشفاعة تنقسم من حيث القبول والرد إلى قسمين: مردودة وهي ما فقدت أحد شروط الشفاعة السابقة، ومقبولة وهي ما تحققت فيها شروط الشفاعة. وقد ثبت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها ثمانية أنواع، وهي:

١ – الشفاعة العظمى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الموقف أن يقضي الله بينهم وهي المقام المحمود وهذه الشفاعة مما اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين.

٢ – شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم أن يدخلوا الجنة.

٣ – شفاعته في أقوام استحقوا النار أن لا يدخلوها.

٤ – شفاعته صلى الله عليه وسلم رفع درجات أهل الجنة في الجنة.

٥ – شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

٦ – شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب عمن كان يستحقه.

٧ – شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة.

٨ – شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار أن يخرج منها.

وقد دلت النصوص الصحيحة على هذه الأنواع كلها وهي مبسوطة في مواضعها من كتب السنة والاعتقاد. وهذه الأنواع منها ما هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم كالشفاعة العظمى وشفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها ومنها ما يشاركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين كالشفاعة في أهل الكبائر وغيرها من الأنواع الأخرى.